سياسية واقتصادية وعسكرية ·

وقد اختار عبد الناصر الاتجاه الثالث في خلال اعادة بناء الجيش وحرب الاستنزاف وتوثيق العلاقات بالاتحاد السوفياتي الصديق وبالاستعانة بالخبراء السوفيات ··· وقد انتهى هذا الاتجاه بوفاة جمال عبد الناصر ومجيء سلطة مايو التي اختارت اتجاه التفاهم مع الامريكان بتجديد وقف اطلاق النار الذي اتخذاثر مبادرة روجرز واجراء الاتصالات السرية مع الولايات المتحدة وتازيم العلاقة مع الحليف السوفيتي واخراج الخبراء السوفيات ، الى ان جاءت حرب اكتوبر وكانها تبرير للاندفاع اكثر نحو الولايات المتحدة واعلان العداء التام للاتحاد السوفيتي ، وشن الهجوم عليه في حين فتحت ابواب مصر لتستقبل هنري كيسنجر ومخططاته · فتم اتفاق فك الاشتباك الاول والثاني ثم بدأ « الانفتاح الاقتصادي » الذي ضرب الصناعة المصرية لحساب البضائع الاجنبية ، وزاد في الغلاء وعجز ميزان المدفوعات مع العالم الخارجي وزيادة الديون ، وسوء توزيع الدخل وانتشار الفقر · وهكذا « خطوة خطوة » ياتي قرار المجموعة الاقتصادية : زيادة مباشرة في اسعار السلع الضرورية للجماهير وكانت مجمل هذه الاجراءات تحمل المواطنين عبئا يقرب من خمسمائة مليون جنيه ·

لقد جاءت القرارات مفاجأة للجماهير الكادحة والتي يعيش قسم كبير منها دون حد الكفاف بعد حملة رسمية واعلامية تحدثت طويلا عن تثبيت الاسعار وتخفيف الاعباء عن كاهل الجماهير ··· كما تحدثت عن الانفتاح الاقتصادي الذي جاء « لتمليك الناس لا تجريدهم من ملكيتهم ، وانه سوف يحل جميع مشاكلهم ··· الخ ·

في الفصل الثاني (المظاهرات السلمية تتحول الى العنف) يصف حسين عبد الرازق مظاهرات الاحتجاج التي اجتاحت مصر كلها من اسوان الى الاسكندرية الى السويس ··· حسبما اوردتها تقارير اجهزة الامن المصرية ·

بدات مظاهرات القاهرة في ضاحية حلوان اولا من شركة الغزل والنسيج ثم من جامعة عين شمس· وفي الاسكندريه بدات من الترسانة البحرية ·· وبعد ان تحدد التقارير بداية المظاهرات واماكن انطلاقها اذ بها تتحول من اسلوب الوصف الى اسلوب الاتهام بادعائها ان التظاهرات تحولت باتجاه الشغب والعنف ، لكنها لا تحدد المسؤولين · وهنا يتساءل المؤلف عن سر ذلك وعن سر رفض طلب خالد محي الدين الذي طالب فيه بتشكيل هيئة برلمانية للتحقيق فيما جرى يوم ١٨ و ١٩ يناير ·· وبناء عليه وعلى دلائل اخرى يذكرها يتهم المؤلف السلطة ـ ممثلة باجهزة الامن المركزي والمباحث ـ في انها كانت وراء تحول المظاهرات باتجاه العنف ·

وفي الفصل الثالث ، تتصاعد الحملة المباحثية والاعلامية ضد اليسار الوطني المصري · وتبدأ موجة الاعتقال باوامر غير قانونية وبتهم لا تستند الى دلائل منها ما سمي بقضايا الشغب ومنها ما سمي بقضايا التحريض ومنها ما سمي بالتنظيمات السرية ·

ومن الطرائف النادرة التي يذكرها حسين عبد الرازق ان المباحث داهمت بيت المرحوم الدكتور محمد القويسني الذي توفي قبل الاحداث باسبوع لالقاء القبض عليه ·· وصدور امر من النيابة بالقاء القبض على اخر مضى على خروجه من مصر ثلاث سنوات ·

حسين نجار